المبحث الثالث

الأخطاء اللغوية والإملائية

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثالث
الأخطاء اللغوية والإملائية

شاع في المخطوطات كثير من الأخطاء اللغوية والإملائية التي تستدعي المحقق إلى أن يقف عليها، ويتثبت منها، فإهمالها يؤدي إلى أن يخرج النص عما أراده مؤلفه، وقد يعطي ذلك انطباعاً بأن الأدباء والمؤلفين لا يعتنون بضبط نصوصهم من حيث اللغة والإملاء، ولم يهتموا لنقد النقاد والباحثين، فكيف يمكن الاعتماد عليهم في رواية النصوص، وهم لا يقدرون على ضبطها وتدقيقها.

وتقع الأغلاط اللغوية والإملائية لدى النسّاخ ((بسبب خلطهم بين ما ينسخون من كلام المؤلفين الصحيح وبين ما درجوا عليه في لغتهم، مما يتقيّد بقواعد النحو وأصوله))[1] فيؤدي ذلك الكلام المدرج إلى تغيير المعنى، وفي الشعر إلى اضطراب الوزن، واختلال تركيب العبارة، واختلاف المعنى أيضاً، فيتحتم على المحقق أن يتنبّه إليه، ويصوّب الأخطاء الواردة في ذلك النص ويشير إليها.

وتزخر الإحاطة في أخبار غرناطة بكثير من الأخطاء اللغوية والإملائية مما فات المحقق، إذ لم يتنبّه إليها، ولم يحقق أصولها سواء في النسخ المخطوطة أم المصادر التي وردت فيها. ولنا من ذلك أمثلة نعرضها كما وردت بأغلاطها وبترتيب على وفق ورودها في أجزاء الإحاطة.

ومن ذلك مقطوعة للأديب الكاتب أحمد بن أيوب اللّمائي (اللّمائي) المالقي (ت٤٦٥هـ) في مديح أمير المسلمين، منها:

ضنّت سحائبه عليه بمائها فأتاهُ يستسقيه ماء بنانه[2]

اللفظ (بمائها) ذكر المحقق أن اللفظ ورد في المخطوطين (بمائه) وقد صوّبه من الذخيرة، وقد خالف في ذلك القاعدة المنهجية، وهي أن يذكر اللفظ نفسه كما ورد في المتن، ويشير إلى الاختلاف في الحاشية. واللفظ (بمائه) الضمير فيه يعود إلى

---

[1] د. نوري حمودي القيسي ود. سامي مكي العاني: منهج تحقيق النصوص ونشرها: ١٠٠.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٤٢/١.

obeikandl.com

الممدوح، ويريد بمائه أي بنواله، وهذا ممكن مجازاً. ومن الممكن أن يكون اللفظ (بمائها) والضمير فيه يعود إلى سحائب الممدوح على سبيل المجاز أيضاً، والتي تستمد ماءها من الممدوح أيضاً. ورواية (بمائها) أصوب؛ لأن استعارة السحائب للممدوح أنسب من استعارة الماء إليه.

ونجد في شعر الأديب أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري (ت٧٧٠هـ) بعض الأخطاء اللغوية والإملائية التي تغلغلت إليه وكان ذلك بفعل النساخ، فأدت إلى تغيير معنى النص، من ذلك قصيدته في الانبهار بعجائب خلق الله تعالى ومنها الأبيات:

ما لي وصهباءُ الدِّنان مطارحاً ... سَجْعَ القِيان مُكاشفاً وجه المُسِ

سُفّهتُ في العشّاقِ يوماً إنْ أكُن ... ذاك الذي يُدْع الفصيحَ الأخرسِ

بالمُصطفى المُهدى إلينا رحمةً ... مرمى الرّجا ومسكةَ المتيّئسِ[1]

البيت الأول وفيه لفظ (المُسِ) بكسر السين، وأصل اللفظ (المسيء) بالهمز فوق الياء وقد خفف الهمز ليجانس قافية السين المكسورة، وينبغي بقاء الياء، ولكنها حذفت مع الهمزة دون سبب، وبإعادة الياء يزول الغلط الإملائي وقد وردت كذا بالياء في ديوانه[2].

والبيت الثاني وفيه لفظ (يُدع) بضم الياء، من الفعل دعا يدعو أي نادى، وهو هنا مبني للمجهول، وفيه غلط إملائي وصوابه (يُدعى) بالألف المقصورة، وينبغي أن يكون ما بعده نائب الفاعل مرفوعاً كذا (يدعى الفصيحُ الأخرسُ)ولكن القافية ومنها حرف الروي مكسورة، وقد وردت في ديوانه (يدعُ الفصيحَ لأخرس) بعد إزالة تحريف لفظ الأخرس، والفعل المضارع محذوف الواو حرف العلة دون أن يسبقه جازم، وقد أشار محقق الديوان الدكتور محمد رضوان الداية إلى رواية أخرى في الحاشية (يدعو الفصيحَ لأخرسِ) أي ينادي عليه. وأظن الرواية الأخيرة أصوب.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٥٥/١ ـ ٢٥٦.

[2] ينظر: ابن خاتمة : ديوانه: ١٩٤.

obeikandi.com

والبيت الثالث وفيه لفظ (المُهدى) بالألف المقصورة، وهو اسم مفعول. وصوابه تصديقاً لقوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))[1]. وقد ورد في ديوانه(المُهدي)[2]، بالياء، اسم فاعل. وهو الرحمة للناس، والله هو المُهدي لها، ولم يتنبه محقق ديوانه إلى ذلك.

ولابن خاتمة مقطوعة في طيف الخيال، وقد أصاب بعض أبياتها غلط لغوي. منها:

أقسمتُ لولا عفّةٌ عُذريّةٌ وتلقّى له على رقيبٍ راءِ[3]

عجز البيت وفيه اللفظ (وتلقى) وهو محرف عن اللفظ (وتُقىً) وقد ورد اللفظ في تركيب العبارة (وتُقىً له على رقيبٍ راءِ) أي حسبما ورد التقوى أو الخوف من الله للحبيب، وليس للمحب (الشاعر) بل على رقيب يراه، وهذا يناقض قول الشاعر الذي أقسم بالله أنه لولا عفته العذرية وخوفه من الرقيب الذي يراه كذا.... لذا فإن صواب تركيب العبارة كذا (وتقىً عليّ له رقيبٌ رائي) فحرف الجر(على) صار (عليَّ)،و(رقيبٍ) المجرورة صارت (رقيبٌ) مرفوعة مبتدأ و (راء) باثبات الياء على زنة فاعل صارت (رائي). كذا ورد في ديوانه[4] وهو الأصوب.

وقد يحدث اللبس في الضمير العائد إلى الاسم المذكر أو المؤنث عندما يكون الاسم الذي يعود إليه الضمير جامعاً لهما، فقد يكون الاسم مذكراً لفظياً أو مؤنثاً لفظياً، وقد يلتبس ذلك على الناسخ في تركيب العبارة، فلا يعرف لمن يعود الضمير، ويقع في الغلط والوهم. من ذلك مقطوعة للأديب إبراهيم بن عبد الله النميري المعروف بابن الحاج (ت٧٦٨هـ) نظمها في حاجب السلطان، وقد وقف على عين ماء (فيض الثغور) فشرب منها،وقد ورد منها البيت:

تعجبتُ من ثغرِ هذي البلاد وها أنتَ من عينهِ شاربُ[5]

---

[1] سورة الأنبياء: ١٠٧.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ١٩٥.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٥٧/١.

[4] ينظر: ابن خاتمة : ديوانه: ١٨٣.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٥٦/١.

فاللفظ (عينه) الضمير فيه يعود إلى الثغر، ومن الأصوب أن يعود الضمير فيها على البلاد. فتصبح كما ورد في النفح (عينها)[1]؛ لأن البلاد في هذا البيت أضيف إليها الثغر والعين.

ويختلط الأمر في صيغة منتهى الجموع بين أفاعل وأفاعيل في لفظ (بَرْق) كما في مقطوعة للشاعر أبي بكر المخزومي الأعمى يصف مجلس الوزير أبي بكر بن سعيد، وقد وقع في أحد أبياتها مثل هذا الخلط. قوله:

سقتْ أبارقها للندِّ سحب ندىً تحدو برعدٍ لأوتارٍ والحانِ[2]

فاللفظ (أبارق)على زنة أفاعل، مفردها برق. وفي البيت سحب الندى. وفي كلا الحالين لا يمكن، إذ كيف يسقي البرق السحب وهو ضوء. أو كيف تسقي السحب ضوء البرق. ولذلك أجد أن لفظ (سَقَتْ) لعله (ساقتْ) وهو لا يخل بوزن البيت. وسياق المعنى الصحيح. أي أن هذه البروق تسوق سحب الندى كما تساق الإبل، فالبرق بضوئه يمثل العصا، والسحب تمثل الإبل، والرعد صوت الحداء أي ترانيم الراعي.

وقد ورد في النفح اللفظ (أباريق)[3] وهو جمع إبريق. وذلك لأن لفظ (سقت) دعت الراوي يتصور أباريق الشراب، وليس أبارق جمع برق، وصار لفظ (تحدو) في النفح (تُحدى) أي تساق الأباريق بصوت الرعد، وهذا غير ممكن. لذا أجد رواية الإحاطة أصوب فيما لو كان اللفظ (ساقت). ولم يتنبه المحقق لمثل هذا الخلاف.

وتواجهنا مشكلة أخرى وهي إشباع الكسر بالياء كتابة لا لفظاً، ولم يلتفت إليها المحقق. فهل يعقل أن الشاعر أشبع الكسرة ياءً؟ لا اظن ذلك. ولعل ذلك كان بفعل الناسخ، وكان طائعاً له فلم يجرأ على مخالفته، فرسم بعده الخط المقدس نفسه دون تفكير في تغييره إلى الصواب، وقد وجدنا ذلك في مقطوعة للشاعرة

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ١١٥/٧.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٣٣/١.

[3] ينظر: المقري: نفح الطيب: ١٩١/١.

openkanal.com

حمدة بنت زياد المؤدب (المكتّب) وهي تصف وادياً في الأندلس تمرح فيه ظباء الأنس، ومنها البيتان:

إذا سدلتْ ذوائبها عليها ... رأيت البدر في جنح السوادي

كأن الصُّبحَ مات له شقيقٌ ... فمنْ حزَنٍ تسربَلَ في الحدادي[1]

فاللفظان (السوادي، الحدادي) صوابهما (السوادِ، الحدادِ) بكسر الدال، وقد أشبعت الكسرة صوتاً فمدت إلى ياء مكتوبة، ولعل أحد النسّاخ أملاها على آخر فكتبها مشبعة بالياء توهماً منه.

وينبغي للمحقق أنْ يدقق ذلك، فيحذف الياء ويُبقي الكسرة. وقد وردت في رواية النفح كذا (في جنح الدآدي)[2] والدآدي : الليالي الثلاث التي تأتي بعد المحاق؛ لأن القمر فيها يدأدئ إلى الغيوب، أي يسرع إليه.

وحين تعتري الألفاظ بعض الأغلاط الإملائية فإنها تصرفها عن دلالاتها إلى دلالة أخرى قد تكون لا معنى لها، أو تصرفها إلى معنى آخر يختلف عن معناها الأول، وبذلك يحيد النص عن قائله. وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي (ت٧٧١هـ) وهي من مطولاته في نزعاته الغريبة، ومنها البيتان:

على أنّ دهري لم تَدع لي صروفه ... من المالِ إلا مَسْحة أو مجلّفُ

وليس عجيباً من تركّب جهلهم ... فإن يحجبوا عن مثل ذاك وصرّفُ[3]

البيت الأول وفيه لفظ (مَسحة) بفتح الميم وهي تحريك اليد فوق الرأس برفق ولا علاقة للمسح بلفظ مجلّف الذي يعني الإنسان الجاف من البداة. لذا فإن اللفظ مغلوط إملاء وصوابه (مُسْحتاً) بضم الميم وكسر الحاء، من السُحت أي الحرام، والمُسحت آكل الحرام. وقد ورد كذا في ديوانه[4] وهو الصواب.

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٩٨/١.

(٢) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٨٧/٤.

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة: ١٥١/٢، ١٥٤.

(٤) ينظر: أبو البركات البلفيقي: شعره: ٥٢.

obeikandi.com

والبيت الثاني وفيه لفظ (وصرّفُ) لو كان الفعل (صرّفُ) ماضياً فإنه ينبغي أن يكون مبنياً على الفتح، ولكن اللفظ هنا مرفوع، وهو مغلوط، والفعل مسبوق بواو معطوف على الفعل (يحجبوا) من الأفعال الخمسة، وهو مجزوم وعلامة جزمه حذف النون. وهذا يعني أن الفعل (وصرف) المعطوف فعل مضارع من الأفعال الخمسة، وصوابه (ويصرفوا)، وقد ورد كذا في ديوانه[1].

وتتجلى الأخطاء اللغوية والإملائية بكثرة ورودها في قصيدته الزهدية التي تدور حول العفاف، وتتسم بأسلوب قصصي مبني على السرد والحوار، منها الأبيات:

فأجبتُها لو كنت تعلم ما الذي ... يبدو لتاركها وما يَلتاحُ

ما كان معنىً غامض من أجلهِ ... قد ساحَ قومٌ في الجبالِ وتاحُ

حتى لقد سكروا من الأمرِ الذي ... هاموا به عند العيان وساحُ

يا حيُّ حيٍّ على الفلاحِ وخلّني ... فجماعتي حثّوا المطيَّ وراحُ[2]

البيت الأول فيه لفظ (تعلمُ) فعل مضارع مرفوع كذا. والفعل المضارع وفاعله في محل نصب خبر كان. وكان واسمها وخبرها فعل لأداة الشرط (لو). ولكن البيت من حيث سياق الحوار يبدأ (فأجبتُها) أي المخاطب هنا إمرأة مؤنث. لذا فإن الفعل (تعلم) مغلوط لغة، وصوابه إذا كان ماضياً (علمتِ) أو مضارعاً (تعلمين)، ولكن الوزن يحتم غير ذلك. وقد ورد في ديوانه (عالمةً)[3] اسم فاعل مؤنث.

والبيت الثاني وفيه الألفاظ (ما كان معنى غامضٌ) كان فعل ماضٍ ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره هو، ومعنى خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر، وغامض صفة لمعنى وينبغي أن تكون منصوبة أيضاً، ولكنها هنا مرفوعة، إذاً هناك غلط في لفظ (كان) وفيها تحريف وبعد تصويبها كذا (ما كُل معنى غامضٍ)، وبوجود (ما) النافية يعني أن الصوفية لم يسيحوا من أجل معنى غامض، ولكن البيت التالي يؤكد سكرهم

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ٥٧.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٥٦/٢.

[3] ينظر: أبو البركات: شعره ٣٢.

obeikandl.com

مما يُلغي النفي. لذا فإن (ما) محرفة أيضاً وصوابها حرف الجر (من)، ليكون البيت كذا (من كُل معنى غامضٍ) كذا ورد في شعره المجموع وهو الصواب.

والبيت الثالث وفيه لفظ (وساحُ) فعل ماض من ساح يسيح سياحة أي ذهب في الأرض وسار فيها وهو معطوف على الفعل (سكروا) مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، لذا فإن الفعل الماضي (ساحُ) صوابه (وساحوا) بإثبات واو الحماعة. وقد ورد في شعره المجموع (وباحوا) ومن الممكن أن يبوحوا بسرهم بعد سكرهم بنشوة المجاهدة ورؤية النور الإلهي.

والبيت الرابع وفيه لفظ (وراحُ) فعل ماض من الفعل راح يروح أي ذهب وهو معطوف على الفعل (حتّوا) مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، لذا فإن الفعل الماضي(راحُ) صوابه (وراحوا) بإثبات واو الجماعة وردت كذا في شعره المجموع[1] والمعطوف يتبع المعطوف عليه.

ولأبي البركات البلفيقي قصيدة غريبة المنزع أيضاً في الحث على طلب الخمرة الصوفية، وهي في حقيقتها الرؤية الإلهية، وقد وقع في بعض أبياتها أغلاط لغوية. منها:

لا تعترض أبداً على مُستّرفدٍ ... قد غارَ من أسرارها أنْ يُفضَحا

كبرٌ عليهم أنّهم موتى على ... غير الشَّهادة ما أغرّ وأقبحا[2]

البيت الأول وفيه لفظ (مسترفد) من رفد أي أعطى والرفد العطاء، واسترفد مسترفد أي طالب حاجة أو مستعطٍ. وطلبها يعني إظهارها إليه، ولكن عجز البيت يناقض ذلك، في أنه (قد غار من أسرارها أن يفضحا) أي أخفى اسرارها ذلك المسترفد لذا فان اللفظ مغلوط وصوابه ما يناسب الإخفاء وهو لفظ (مُتستّر) كما ورد في ديوانه[3] إذ يلائم سياق معنى البيت. وكذلك وجود الطباق بين لفظي (متستر، يفضحا) دليل على صوابه.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ٣٣.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٥٧/٢.

[3] ينظر: أبو البركات: شعره ٣٣.

والبيت الثاني وفيه لفظ (ما أغرّ) من غرّ يغرّ غَرارة أي غفلة، واغترّ الرجل بالشيء خُدع به. والغرور الخداع والكذب وقد عطف على لفظ يرادفه في المعنى وهذا اللفظ يناسب هؤلاء الذين ماتوا على غير شهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.) ما أخدعهم وأغفلهم وأقبحهم. وقد ورد في شعره المجموع (ما أعرّ)[1] وهو مصحف، إذ لا يرد لفظ أعرّ ومنه أعرّ قومه: أدخل عليهم مكروهاً. إذ الصيغة تأتي: ما أكثر عاراً وليس ما أعرّ.

ومن مقطوعاته التي نظمها على سبيل المداعبات اللفظية في اللغة، حول كنيته (أبو البركات) مستعملاً فيها أسلوب التأويل والتعليل ومنها البيت:

قالوا أبو البركات جَمَّ ماؤهُ فغدا أبا البِركاتِ لا البَرَكاتِ[2]

اللفظان (جمَّ ماؤهُ) زاد وكثر، والبركات : بكسر الباء جمع بِركة حوض الماء. فالبيت من حيث السياق والدلالة سليم وصائب، ولكنه مكسور الوزن في لفظ (جمّ) وهو من الكامل وفي شعره المجموع ورد اللفظ كذا(ضُمّت باؤه)[3] أي باء بَركات المفتوحة أصبحت مضمومة كذا (البُركاتِ). البيت سليم أيضاً من حيث الوزن والتركيب، ولكن دلالة لفظ (البُركاتِ) لم يرد في اللغة بُركة بضم الباء وإنما بكسرها. ولعل الغلط مقصود هنا لغرض المداعبة اللفظية.

ومن الأغلاط التي وردت في نسخ الإحاطة المخطوطة من شعره حذف ياء النسب مع أن شهرته قائمة على ذلك. مثل قوله:

ألا مَنْ يرقّ لشيخ غريب أبي البركاتِ الفتى البلْفيقِ[4]

فلفظ (بَلْفيق) بفتح الباء وسكون اللام، بلدة من ولاية المرية في الأندلس. والنسبة إليها بلفيقي. وقد وردت كذا (البلَّفيقي) بتشديد اللام في شعره المجموع[5] ولا نعلم لماذا أسقط الناسخ أو المحقق ياء النسب إليها.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤.

(2) ابن الخطيب: الإحاطة: ١٦١/٢.

(3) ينظر: أبو البركات: شعره: ٣٠.

(4) ابن الخطيب: الإحاطة:١٦٣/٢.

(5) ينظر: أبو البركات: شعره: ٦٧.

وقد يحذف النساخ حرف الياء من الأفعال الناقصة أو الأسماء المنتهية بياء أصلية لأنها متطرفة وتقع في آخر البيت، وتبقى الكسرة في الحروف التي تسبقها، إذ لا يؤثر هذا الحذف صوتاً أو وزناً، ولكنه يتضح في رسم اللفظ، ويأتي الحذف دون سبب نحوي، إذ لم يسبق الفعل أحد حروف الجزم.

ولعل ذلك الحذف قد حدث أن أحد الألفاظ المنقوصة سبقها حرف جزم فحذف الياء فانسحب الحذف إلى الأفعال والأسماء الأخرى التي لم يسبقها شيء. وهذا ما حدث لقصيدة ابي البركات التي يذم فيها الأصحاب ويمدح الأعداء،وهي من المنازع الغريبة قوله من أبيات متفرقة:

وأنت ترى تمحيص من يَعدِل بين المُسيء وبين البَرِ

إذا خدعوني ولم يَنْصحوا وإني بالنُّصح فيهم حَرِ

فيا ربُّ أبقِ علينا عقولنا نبيعُ بها وبها نَشتَرِ[1]

البيت الأول وفيه لفظ (البَرِ) بفتح الباء وكسر الراء من الفعل بَرِأ يبرأ أي تنصّل من الذنب فهو غير مسؤول عنه،وعلى زنة فعيل فهو برئ. وصواب اللفظ (البرِيء) باثبات الياء والهمزة. وقد خففت الهمزة لمجانسة الراء المكسور وهو حرف الروي. فيكون اللفظ كذا (البَري) ولا نعلم لماذا حذف الناسخ الياء؟وفي صدر البيت اللفظ(ترى) محرف عن(حريّ) أي جدير بـ وما بعدها (بتمحيص) بإضافة الباء حرف الجر الناقصة من اللفظ. وعجز البيت مكسور الوزن وهو من المتقارب، وصوابه كذا (يعادل بين المُسي والبري) كذا ورد في شعره المجموع[2].

والبيت الثاني وفيه لفظ (حَرِ) من الفعل حرى يحرى (حريّ) أي جدير أو خليق به أن يفعل كذا بإثبات الياء التي هي أصل في اللفظ، وقد ورد كذا في شعره المجموع[3]. والبيت الثالث وفيه اللفظ (نشترِ) من الفعل اشترى يشتري. والفعل معتل الآخر بالألف المقصورة ومضارعه بالياء. وقد حذف الناسخ الياء دون سبب إذ لم

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٦٦/٢.

[2] ينظر: أبو البركات: شعره: ٤٠.

[3] ينظر: المصدر نفسه: ٤١.

obeikandi.com

يسبق الفعل أحد أحرف الجزم. ولعل الناسخ يظن أن الياء في جميع الأبيات في القافية تحذف إذا حذفت إحداها بسبب كونها حرف علة مسبوقة بأداة جزم.

وتغيّر حركة الإعراب من الرفع إلى النصب يؤدي إلى تغيّر تركيب العبارة بفعل الناسخ، وقد تعرض لذلك أحد أبيات مقطوعة لابن الخطيب أنشدها ارتجالاً بين يدي السلطان أبي عنان، وقد صاول بين أسد وثور، فطعن الثور الأسد وقتله، فقال:

أنعامُ أرضك تقهرُ الآسادا طبعاً كسا الأرواح والأجسادا[1]

اللفظ (طبعاُ) منصوب على أنه بدل عن الآساد، وهذا غير ممكن، فقد ورد في ديوانه (طبعٌ)[2] وهو مبتدأ مرفوع، والفعل كسا والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والأرواح: مفعول به منصوب، والأجسادا معطوف على الأرواح، والجملة الفعلية في محل رفع خبر للمبتدأ. ورواية الديوان صائبة.

وقد يقع كثير من النساخ في حروف الجر التي تأتي بعد الأفعال اللازمة بما يناسبها فيضعون ما شاع بين الناس وإن كان مغلوطاً.من ذلك الفعل(كفى) إذ ورد في بيت من مقطوعة للأديب محمد بن جبير في وصية له، وهي رواية صحيحة جاء بعد حرف الجر الباء في قوله:

كفاكَ بالشكوى إلى الناس أنها تسرُّ عدوّاً أو تُسئُ صديقا[3]

ولكن الفعل (كفى) قد ورد ما بعده في ديوانه حرف الجر (من):(كفاك من الشكوى....)[4] وهو غلط شائع. قال المتنبي (كفى بك داء أن تموت....) وورود الباء هو الصائب.

ويلعب اختلاف حركة الإعراب أو اختلاف الضمير الهاء دوراً كبيراً في تغيير معاني الأبيات في قصيدة للشاعر محمد بن هاني الأندلسي (ت٣٦٢هـ) وكانت في مديح جعفر بن علي، فلم يستطع المحقق أن يقف على ضبطها وتدقيق معانيها. ومنها الأبيات:

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٠/٢.

(٢) ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٤٦٤.

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٣٧/٢.

(٤) ينظر : ابن جبير: ديوانه: ٧٤.

وبات لنا ساقٌ يقومُ على الدُّجى بشمعةِ صُبح لا تَقطّ ولا تُطفا
نزيفٌ قضاه السُّكر إلا ارتجاجَة إذا كلَّ عنها الخصر حملّها الرِّدفا
وولّت نجومٌ للثُّريا كأنّها خواتيم تبدو في بَنان يدٍ تُخفا[1]

البيت الأول لفظ (ساقٌ) وهو عظم الرجل التي تصل بين القدم والركبة، واللفظ في عبارة (بات ساقٌ) فاعل مرفوع،وقد استعار المبيت للساق التي هي جزء من جسم الإنسان، فشخّصها وجعلها تقوم مقامه وهذا جائز، وقد ورد في ديوانه (ساقٍ)[2] أي ساقي يسقي المجلس شراباً، ورواية الديوان أصوب، وأقرب لما يريد الشاعر ولو كان الشاعر يريد المجاز لكانت اليد أقرب للسقي من الساق.

والبيت الثاني وفيه لفظ (حملّها) الضمير (ها) يعود إلى الارتجاجة أو حركة الخصر والردفين، والضمير يناسب العائد إليه. وفي ديوانه ورد اللفظ (حملّه) والضمير الهاء يعود إلى ما قبل لفظ ارتجاجة أي إما أن يعود إلى لفظ نزيف أو لفظ سكر، ونزف بمعنى نزح وأنقص، وأنزف ماء البئر أي نزحه وسحبه، والردف لا ينقص منه شيء في حالة السكر ورواية الإحاطة أصوب. والبيت الثالث وفيه (تخفا) كذا بألف الإطلاق، ولكن الألف هنا أصل في الفعل وهو خفي وفي بنائه للمجهول يُخفى وتُخفى، لذا فإن صوابه بالألف المقصورة. كما ورد في ديوانه[3].

ولعل مسألة اختلاف الضمير العائد إلى مذكر أو مؤنث قد أوقعت شعر الأديب محمد بن يوسف بن زمرك (ت بعد ٧٩٧هـ) في الخطأ اللغوي، ولم يتنبه محقق الإحاطة لتلك المسألة، من ذلك قصيدته في غرض النسيب منها البيتان:

إذا كان قلبي في يديك قيادُهُ فما لي عليك في الهوى أتحكّمُ
على أنّ رُوحي في يديك بقاؤهُ بوصلك يحيي أو بهجرك يُعدمُ[4]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٩١/٢.
[2] ينظر: ابن هاني: ديوانه: ٢٠٧.
[3] ينظر : المصدر نفسه: ٢٠٨.
[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٠٣.

obeikandl.com

البيت الأول وفيه لفظ (عليك) الضمير الكاف للمخاطب وهو الحبيب، فقد سبقه لفظ (يديك) بالكاف للمخاطب أيضاً، وقد ورد في شعره المجموع (عليه) الضمير الهاء للغائب والحبيب مخاطب في البيت مما يبين اختلاف الضميرين في بيت واحد، وجواز ذلك في الالتفات من ضمير المخاطب إلى الغائب.

والبيت الثاني وفيه لفظ (بقاؤه) الضمير الهاء يعود إلى الروح، وكما نعلم أن الروح مؤنث غير حقيقي لذا فإن الضمير العائد إليها كذا (بقاؤها) وكذلك الأفعال المضارعة في البيت توجه للمؤنث الغائب مثل (تحيا، تُعدمُ) كما ورد في ديوانه[1].

وتعمل تغيّر حركة الإعراب عملها في تغيير دلالة اللفظ من الناحية اللغوية في شعر ابن زمرك ولا سيما في قصيدته التي خاطب بها شيخه ابن الخطيب وهي أول نظمه، فعنيت بالإجادة بتذهيبه وتهذيبه، ومنها الأبيات:

ودون الـــذي رام العـــواذلُ صَبْـــوةٌ ... رَقَـتْ بـي في شُـعَبِ الغـرام المراميـا

خليلـيَّ إنـي يـوم طارقـة النَّـوى ... شُقِـيت بمـن لـو شـاء أنعـمُ باليـا

أحُـوم عليـه مـا دجـى الليـل سـاهراً ... وأصـبح دون لـورْد ظمـآنٍ ضـاريا[2]

البيت الأول وفيه لفظ (شُعَبِ) بضم الشين وفتح العين جمع شُعبة وهي الفرع أو الغصن. وقد ورد في ديوانه (شِعْب)[3] بكسر الشين وسكون العين، ومعناه وادي وجمعها شِعاب وديان، ويراد به مجازاً وادي الغرام. ورواية الديوان أصوب.

والبيت الثاني وفيه لفظ (أنعُم) فعل مضارع من الفعل أنَعَم ينعمُ وللمتكلم أنعمُ وباليا: مفعول به. ويعني جعل باله ناعماً مترفاً من النعمة والنعومة.

وقد ورد في ديوانه (أنعَم) فعل ماضٍ ومضارعه يُنعِمُ، ورواية الديوان أصوب، لورود اللفظ (بمن) أي بالذي وضمير الغائب يعود إليه.

والبيت الثالث وفيه الألفاظ (دون لورد ظمآنٍ ضاريا) ولفظ (لورد) لم يتنبه المحقق إلى نقص حرف الألف منه. ولفظ (ضمآن) على زنة فعلان وهو خبر أصبح

---

[1] ينظر: ابن زمرك: ديوانه: ٤٩٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٠٥.

[3] ينظر: ابن زمرك: ديوانه: ٥١٤.

openkanal.com

منصوب وعلامة نصبه الفتح كذا (ظمآنَ) ولم يكن مجروراً. ولفظ (ضاريا) يعني متوحشاً وليس له علاقة بالعطش وصوابه (صادياً) من العطش كما ورد في ديوانه وهو أصوب لعلاقته بورد الماء.

وتغيّر حركة بنية اللفظ تتدخل أيضاً في قصيدة أخرى لابن زمرك ذكر منها ابن الخطيب في الإحاطة بيتين ومنها البيت:

أخو زَفرةٍ هاجت له منه ذكرةٌ فأنجدَ في شُعب الغرامِ وأتهما[1]

اللفظ (شُعب) بضم الشين جمع شُعبة وهو الفرع أو الغصن، ولا علاقة للغصن بالغرام وصوابه (شِعب) بكسر الشين وهو الوادي. أي وادي الغرام مجازاً. وقد ورد كذلك في ديوانه[2].

وفي قصيدته التي أنشدها السلطان في وجهته للصيد، نتبين منها عدم تحديد وجه الشبه مع أنه يتداول التشبيه والمشبه والمشبه به، مثل قوله:

يا زاجر الأظعان وهي مشُوقة أشبهتُها في زَفرة وأُوارِ[3]

اللفظان (زفرةٍ وأوارٍ) أي نفث الهواء تحسّراً وتشوّقاً، هذه الأظعان المتشوقة إلى وطنها أشبهها بماذا ليس بالزفرة المجردة والحنين المجرد، ولو كان ذلك فلماذا يصرّح بشبهه لها. والصواب أشبهها بزفرته وحنينه، لذا يثبت ياء المضاف إليه كذا(زفرتي وأواري) كما ورد في ديوانه[4].

ويتغير المعنى العام بتغير تصريف الفعل بين الثلاثي والرباعي، فإن تغير ذلك التصريف يؤدي إلى تغيّر معناه. كما يتضح ذلك في قصيدة لابن زمرك في وصف مصباح وكانت من مطولاته منها البيتان:

تلوحُ سناناً حين لا تنفحُ الصَّبا وتبدو سِواراً حين تُثني له العَصْفا

إذا قُلتُ لا يبدو أشال لسانَه وإن قلتُ لا يخبو الصَّبابَة إذ لفّا[5]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٠٧.

[2] ينظر: ابن زمرك: ديوانه: ٤٩١.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٠٧.

[4] ينظر: ابن زمرك: ديوانه: ٤١٣.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٠٨.

البيت الأول وفيه لفظ (وتبدو) والضمير الغائب هنا ذبالة المصباح المشتعلة، تبدو كالسوار حين تحركها العاصفة، وهي صائبة، وقد ورد في ديوانه (وتُبدي)[1] من الفعل الرباعي أبدى يبدي أي تظهر، واللفظ غير صحيح ولم يتنبه محقق ديوانه الدكتور محمد توفيق النيفر؛ لوجود المقابلة بين اللفظين الثلاثيين في البيت (تلوح وتبدو) أي تلوح كالسنان وتبدو كالسوار.

والبيت الثاني وفيه لفظ (الصبابة) الفتوة والشباب والشوق. وهي مؤنث غير حقيقي وقد أسندت إلى الفعل (يخبو) فاعله مذكر غائب. لذا فإن اللفظ غير صحيح،والصواب لفظ (الضياء) وتركيب العبارة (لا يخبو الضياء) كذا يستقيم المعنى وقد ورد كذا في ديوانه.

وكذلك اختلاف الضمائر بين المتكلم والمخاطب مما يثير في النص تناقضاً بين سياق وأحداث المضمون، وقد اتضح ذلك في قصيدة للشاعر محمد بن أحمد بن الحداد (ت٤٨٠هـ) وقد أنشدها في مديح بني صمادح، منها البيت:

لعلّك بالوادي المقدس شاطئٌ وكالعنبرِ الهندي ما أنت واطئٌ[2]

اللفظ (أنت) ضمير مخاطب، وفي عبارة أنت واطئ، وقبلها: لعلك شاطئ كيف يكون الحبيب مرة شاطئ وفي الوقت نفسه واطئ لهذا الشاطئ الذي يشبه العنبر الهندي. في هذا التركيب تناقض لغوي وخطأ واضح، والصواب الضمير (أنا) كما ورد في ديوانه[3] أي أنا واطئ ذلك الشاطئ الذي يشبه العنبر.

وقد يتسرب الغلط اللغوي إلى الألفاظ من جراء تبديل حرف في بنية اللفظ نفسه إلى حرف آخر قريب منه صوتاً ولكنه يبدل دلالته ويغير معنى النص، كما يدل ذلك في قصيدة للشاعر محمد بن إدريس بن مرج الكحل (ت٦٣٤هـ) في وصف عشية دعي فيها لمجلس أنس بين أحضان الطبيعة في ظاهر مدينة لوشة ومنها البيتان:

فكأنما العنقاء قد نصبوا لها من الانحناء إلى الوقوع فخوخا

---

[1] ينظر: ابن زمرك: ديوانه: ٤٤٤.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٣٥.

[3] ينظر: ابن الحداد: شعره: ١٤٠.

obeikandl.com

والـوَرَق تقـرأ سـيرة الطَّـرب الـتي يُنْسيـك منهـا ناسـخاً منسـوخا[1]

البيت الأول وفيه لفظ (فكأنما) يشبه العشيّة بالعنقاء، وأداة الشبه كأن وما زائدة لا تضيف شيئاً إلى التشبيه، وقد ورد في شعره (فكأنها)[2] الهاء ضمير يعود إلى العشية وهو أصوب إذ يبين المشبه والمشبه به، ويبين اسم كأن وخبرها دون لبس، ويكون التشبيه قريباً وليس بعيداً وما حدث هو تحريف بين الحرفين (ما، ها) وكذلك حرف الجر (من) من الانحناء يجعل وزن البيت مختلاً، فالبيت من الكامل ولا يستقيم الوزن إلا بحرف الجر (في) بدلاً من (من) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثاني وفيه لفظ (الوَرَق) بفتح الواو والراء جمع وَرقة، وهذا الورق يقرأ سيرة الطرب، ماعلاقة الورق بالطرب؟ وصوابه (الوُرْق) بضم الواو وسكون الراء جمع ورقاء وهو الحمام، ولم يفرق المحقق بين (الوَرَق) و(الوُرْق).

واللفظ (سيرة) نمط من النثر يتناول حركة الشخصية وطريقتها في التعبير خلال مدة زمنية. أو هي قصة حياة تلك الشخصية وفي النص أن هذه الحمائم تقرأ سيرة الطرب، فهل للطرب سيرة تقرأ؟ وفي تلك السيرة ناسخ ومنسوخ. وقد ورد في شعره المجموع (سورة الطرب) وهو أصوب وذلك بدليل أن النسخ أو الحذف والتبديل لا يحدث في السيرة وإنما يحدث في السور، وقد استعار الشاعر للطرب سوراً تُتلى أو تجوّد في القراءة.

وكذلك الفعل (يُنسيك) الضمير فيه يعود لغائب مذكر، وقد تقدمه لفظ (الورق) وهي جمع مؤنث غير عاقل، ولا يمكن للضمير أن يعود إليها، فلابد أن يكون هناك فاعل مذكر في عجز البيت، إذ لم يرد في الإحاطة سوى (ناسخاً منسوخاً) والأول مفعول به والثاني معطوف عليه أي ناسخاً ومنسوخاً. وقد ورد في شعره المجموع (تنسيك منها ناسخٌ منسوخاً) فالفاعل إذن موجود وهو اللفظ (ناسخٌ)

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٤٥.

[2] ابن مرج الكحل: ما تبقى من شعره: ١٧٠ (ق٥).

obeikandi.com

والمفعول به (منسوخاً) والفعل الصحيح هو (يُنسيك) كما ورد في الإحاطة ويعود إلى الناسخ، وليس تُنسيك ويعود إلى الوُرق، فالناسخ يزيل المنسوخ وينسيك إياه.

وتتغلب الأغلاط الإملائية في شعر محمد بن محمد بن الجّنان (ت٦٤٨هـ) فينقلب الألف المقصور ياء أو ينقلب ألفاً ممدوداً كما يتصوره المحقق دون النظر إلى قاعدة لغوية يستطيع من خلالها قراءة الألف المقصور وتمييزه عن الياء أو الألف الممدود، فيتبادر إلى الذهن أن الناسخ أو المحقق لا يفهم العربية حق المعرفة، ولعل عدم المعرفة تلك لم تمنعه من نسخ الإحاطة أو تحقيقها، فكانت قصيدة الشاعر التي نظمها في الحج زخرفة شكلية بحروف عربية ومنها البيتان كما وردا:

لهم في مُنّي أسنى المُنا ولدى الصّفا ... يرجون من أهل الصّفا المناهجا

بفتح بابٍ للقبولِ وللرّضا ... ووفدهم أضحى على البابِ والجا[1]

البيت الأول وفيه لفظ (مُنّي) بضم الميم وتشديد النون وقع فيه غلط إملائي وصوابه (مِنىً) بكسر الميم وتنوين النون، ومنى موضع في مكة. ولفظ (المُنا) بضم الميم وألف ممدودة وقع فيه غلط إملائي أيضاً وصوابه (المُنى) جمع أمنية. والبيت من الطويل وقد وقع في عجزه خلل لنقص الهمزة من لفظ الصَّفا وصوابه (الصّفاءِ) فيستقيم اللفظ والوزن والمعنى. وقد وردت الألفاظ الصائبة في ديوانه[2].

البيت الثاني وفيه العبارة (بفتح بابٍ للقبولِ وللرّضا) فاللفظ بابٍ: مضاف إليه والعبارة من الجار والمجرور صحيحة سليمة، وقد وردت في ديوانه (بفتح باباً للقبولِ)[3] ولا أعلم لماذا نصب باباً ولم يتقدمه حرف جر أو إضافة. ولم يتنبه لذلك محقق ديوانه الدكتور منجد مصطفى.

وقد شاع بين النساخ حذف الياء التي تقع بعد حرف الروي في آخر القافية والتعويض عنها بكسر حرف الروي الذي يسبق الياء، ومد الكسر يعوض عن الياء المحذوفة صوتاً، ولكن لا يعوض عنها رسماً. وهذه الياء قد تكون ياء المتكلم أو

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

[2] ينظر: ابن الجنان: ديوانه: ٧٥.

[3] ينظر: المصدر نفسه: ٧٦.

الياء المنقوصة، وينبغي أن تثبت في اللفظ ولا تحذف، وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب محمد بن محمد بن شلبطور (ت٧٥٥هـ) في الإخوانيات خاطب فيها ابن الخطيب منها الأبيات:

أيقنت بالحين فلولا نفحة	نجديّةٌ منكم تلافَتْ رَمَقِ
لكُنتُ أقضي بتلظّي زفرةٍ	وحسرةٍ بين الدموعِ تلتقِ
أتى على أكثرها بَرْحُ الأسى	دع ما مضى منها وأدركْ ما بقِ
شُفيتُ من برحِ الأسى لو أنّ منْ	أصبح رقّي في يديهِ مُعتقِ
وإنْ وشَتْ صفحة طِرسٍ انجلا	ليلُ دُجاها عن سنىً مُؤتلقِ
فقد أخذتُ من خُطوب غَدرها	بابن الخطيبِ إلا مما أتّقِ
لاسيما مذ حططتُ في حمى	جوارهِ الأمنع رَحْلَ أينُقِ[1]

الأبيات وفيها حرف الروي القاف مكسور، وقد وردت فيها الألفاظ (رمقِ، تلتقِ، ما بقِ، معتقِ) مجردة من ياء الإضافة للمتكلم ومن الياء المنقوصة، أو الياء في أصل اللفظ، ولم يسبقها جازم، والصواب أن تثبت هذه الياء ولا تحذف منه كذا (رمقي، تلتقي، ما بقي، معتقي) وقد أشار محقق الإحاطة في الحاشية إلى أنها وردت كذا في نسخة الإسكوريال، ووردت في النفح (بقي، معتقي، أتقي، أينقي)[2] وكأنه يشير إلى رواية ثانية للأبيات، وقد نسي أنها حقيقة لغوية خفيت على الناسخ من قبل، وخفيت على المحقق من بعد، ومثل هذه الحقيقة لا يُشار إليها بل تصوّب في المتن، ويشار إلى الغلط في الحاشية وليس العكس.

وورد في البيت الخامس اللفظ (انجلا) بألف المد، ولا أعرف كيف فات على المحقق مثل هذا الغلط، فمن المعروف أن الفعل (انجلى) بالألف المقصورة وتصريفه في المضارع (ينجلي) مثل انبرى، ينبري وهكذا.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٦٢/٢ ـ ٣٦٣.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٨١/٦.

obeikandl.com

ونجد مثل هذا الغلط بين الألف الممدود والمقصور في قصيدة للأديب محمد بن عبد الله بن خطاب الغافقي (ت٦٨٦هـ) في الزهد منها البيت:

اقنع بما أُتيتهُ تَنَلِ الغِنا وإذا دَهتْكَ ملمّةٌ فتصبَّر[1]

فاللفظ(الغِنا) بالألف الممدود مغلوط وصوابه(الغِنى)بالألف المقصور ولم ينتبه إليه المحقق.

وعدم التمييز بين الياء الأصلية وياء الإضافة للمتكلم وحركات الإعراب لدى النساخ أوقعت النص الشعري في أغلاط لغوية عدة قد تؤثر في المعنى العام، ولا يتأتى لتصويبها إلا المحقق الثبت وقد اتسمت بذلك قصيدة للأديب محمد بن عبد الرحمن ابن الحكيم اللخمي(ت٧٠٨هـ) في مديح السلطان وهو إذ ذاك فتىً يملأ العين أبهة، منها الأبيات:

وليالـــي مـــا تبقّـــى بعـــدها غـــيرُ أشواقـــي إلى تلـــك الليـــالِ

إذ لآلـــئ جِـــيدهِ مـــن قبلـــي ووشاحـــاه يمينـــي وشـــمالِ

خلِـــفَ النـــومَ لـــي السُّـــهدُ بـــه وترامـى الشخصُ لا طيفُ الخيـالِ

مَلَـــكٌ إنْ قلـــتَ فيـــه مَلِكـــاً لم تكـــن إلا مُحـــقّاً فـــي المقـــالِ

فأَنـــا العبـــدُ الـــذي حُـــبّكُم لم يـــزلْ واللهِ في قلـــبي وبـــالِ[2]

الأبيات الأول والثاني والخامس وفيها الألفاظ التي تقع في القافية (الليالِ، وشمالِ، وبالِ) تنتهي قافيتها بحرف الروي اللام المكسور الذي يحقق مداً صوتياً يعوّض عن الياء المحذوفة التي هي أصل اللفظ في لفظ (الليالي) المعرفة بال، فإذا سبقت بحرف الجر فإن الياء تبقى ولا تحذف، بينما يجب حذف الياء من اللفظ الذي وقع في أول البيت (وليالي) إذ سبقت بواو رب وما بعدها مجرور غير معرف بال فيكون كذا (وليالٍ) وقد وردت كذا في النفح[3].

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٢٨/٢.

[2] المصدر نفسه: ٢/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠.

[3] ينظر: المقري : نفح الطيب: ٦٢٠/٢.

obeikandl.com

وأما الياء في البيت الثاني والخامس فإنها ياء الإضافة، وقد حذفها الناسخ دون علم بحقها في الثبوت، ولم يتنبه المحقق إلى أن لفظ (وشمال) هو معطوف على اللفظ الذي يسبقه (يميني) المثبت بياء الإضافة، والمعطوف يوافق المعطوف عليه. لذا يكون اللفظان (يميني وشمالي). وكذا في البيت الخامس تثبت ياء الإضافة في لفظ (وبالِ) إذ سبقه لفظ (قلبي) المثبت بياء الإضافة والمعطوف يوافق المعطوف عليه.فيكون اللفظان (قلبي وبالي). كذا وردا في النفح[1] وبذلك يستقيم رسم الألفاظ ويزول الغلط عنها.

والبيت الثالث وفيه اللفظ (النومَ) مفعول به متقدم، و(السُّهدُ) فاعل متأخر وقد اقتضت ضرورة الشعر، وتختلف رواية النفح في تركيب البيت الشعري، إذ ورد (خلّف النومُ لي السُّهدَ به) والنوم هنا: فاعل والسُّهدَ: مفعول به، ورواية النفح أقرب إلى الواقع؛ لأن الشاعر يريد القول : إن النوم أحلّ بعده السُّهد أو تركه له، والسهد ضد النوم، وليس حالة مساوية له حتى يخلفه ويأتي بعده، ولم يتنبه المحقق لهذه الحالة الغريبة.

والبيت الرابع وفيه لفظ (ملِكاً) بكسر اللام مكرر عن اللفظ الأول(ملك) بكسر اللام والتكرار لا يضيف شيئاً جديداً إلى المعنى. وقد ورد في النفح (ملِكٌ إن قُلتَ فيه مَلكاً) فاللفظ (ملكا) بفتح اللام أفاد المعنى، وهو ما يريد الشاعر قوله في هذا البيت، إذ يصف ممدوحه الملك بالملاك، ولم يتنبه المحقق إلى ضبط إشكال الألفاظ وتغيّر دلالاتها بتغير حركاتها من حيث المعنى.

ويتدخل حرف الجر في تغيير دلالة اللفظ في قصيدة ابن الحكيم التي نظمها في رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ووصوله إلى المدينة المنورة فنزل عن رحله ماشياً إعظاماً لقبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن حل في تلك الديار ومنها البيت:

نزلنا من الأكوار نمشي كرامةً لمن حلَّ فيها أنْ نُلمَّ به ركبا[2]

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٦٢١.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٤٦٣.

obeikandl.com

وقد ورد في رواية النفح (نزلنا عن الأكوار)[1] وفي اللغة (نزل من) يدل على النزول من أعلى إلى أسفل، أي من الناقة إلى الأرض، و (نزل عن) أي تركه ولعل رواية الإحاطة أصوب؛ لأنه يريد النزول من المكان العالي أي رحل الناقة إلى الأرض احتراماً للمكان الذي يقصده، ولا يريد ترك الأكوار، فليس في تركها ما يدل على التعظيم والاحترام.

إن تشديد الحرف يغير من دلالة الألفاظ التي يقع فيها مثل هذا التشديد، وقد وقع ذلك في قصيدة للشاعر محمد بن غالب الرصافي البلنسي (ت٥٧٢هـ) وقد نظمها في الحنين إلى موطنه بلنسية منها البيتان :

قِفا غيرَ مأمورين ولتتَصَدّيا على ثقةٍ للمُزنِ فاستسقيا القَطْرا

يصْرِفُ ما بين اليراعة والقنا أناملهُ لا بل هَواطلهُ الغُرّا[2]

البيت الأول وفيه لفظ (ولتتَصَدّيا) من الفعل تصدّى تعرضّ له، وقد دخل على الفعل لام الأمر والخطاب موجه لاثنين أي صاحبيه، أن يقفا ويتعرّضا للمزن بثقة فيطلبا الاستسقاء من قطرها. وقد ورد في ديوانه (ولتصديا بها)[3] من الفعل صدِي عَطِش ومنه الصادي، أي أثار صوتاً أو ضجة، والصَدْي: العطش ومنه الصادي، والخطاب موجه لصاحبيه ان يثيرا صوتاً امام المزن للاستسقاء، أو يُظهرا العطش لها. وأجد رواية الإحاطة أصوب من الديوان، فاعتراض المزن للاستسقاء ليس كمثل من يثير ضجة لها.

والبيت الثاني وفيه لفظ (يَصرِف) يمنع أو يحول دون، ويصرف أنامله أي يمنع أنامله من القلم والرمح، وأجد اللفظ الصائب الذي يناسب سياق معنى البيت هو لفظ (يصرّف) بتشديد الراء، وهنا يصرّف أنامله أي يبثها ويجعلها في كل موضع تكثيراً، وهنا يضعها في موضع القلم وفي موضع الرمح واللفظ الأخير هو الصائب.

---

[1] ينظر: المقري : نفح الطيب: ٢/ ٦٢٣.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٥٠٧.

[3] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه. ٦٨

obeikandl.com

واتسمت قصيدة الرصافي البلنسي في رثاء الوزير أبي محمد بن أبي العباس بحذف الياء الأصلية من الألفاظ الواقعة في القافية، ويعوض عن حذف الياء بكسر ممدود، ولعل ذلك الحذف كان بفعل النساخ، منها الأبيات:

أمـــا البـــيان أجـــرّ لســـانه ... فـــيكم بفَتكتـــهِ الحِمـــام العـــادِ

كشفُ الحجابِ فما ترى متفضّلاً ... في ســـاعةٍ تُصـــغي بـــه وتُنـــادِ

قـد طأطـأ الجبـلُ المنـيفُ قِذالـه ... للجـــارِ بعـــدك واقشـــعرَّ الـــوادِ

يـا ظاعنـاً ركـبَ السُّرى فـي ليلـةٍ ... طـار الـدليلُ بهـا وحـادَ الحـادِ[1]

الأبيات وفيها حرف الروي الدال المكسور، وقد وردت فيها الألفاظ (العادِ، وتُنادِ، الوادِ، الحادِ) مجردة من الياء الأصلية في اللفظ، وقد حذفها الناسخ لأنها تقع بعد حرف الروي الدال، وعوض عنها بكسر الدال في هذه الألفاظ. وقد لا تظهر هذه الألفاظ في القراءة بمد الصوت، ولكنها تبدو في الكتابة لنقصها من تلك الألفاظ لأنها أصل فيها.

وفي قصيدة من غرامياته وإخوانياته نلمح أحد أبياتها وفيه الفعل يرد مرة مضارعاً ثلاثياً وآخر رباعياً، فتختلف باختلافه دلالة البيت منه :

لولاك يا سَرْحُ لم يبقَ الفلا عَطِلاً ... من السُّرى والدُّجا خفاقةُ الطُّنُبِ[2]

اللفظ (لم يبقَ)فعل مضارع مجزوم بحرف لم التي تسبقه وعلامة جزمه حذف حرف العلة الألف المقصور، والفلا: فاعل،وعطلاً: حال منصوب، ورواية البيت في الإحاطة سليمة. وقد ورد في ديوانه (لم تُبقِ) بضم التاء من الفعل أبقى، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى السرحة، والفلا: مفعول به، وأجد رواية الإحاطة أصوب لأن السرحة ليس لها القدرة على منع عطل الفلاة من الناس،بل وجودها على رواية الإحاطة يجعل الناس يتنقلون في الفلاة مطمئنين إليها.

وحذف الياء المنقوصة من الاسم دون علة لا يمكن، ما لم يكن الاسم نكرة وفي حالتي الرفع والجر، أما الاسم المعرف فإن الياء المنقوصة تبقى في جميع

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.

(2) ابن الخطيب: المصدر نفسه: ٢/٥١٢.

الحالات، وقد حذفت الياء في الاسم المنقوص المعرف في أحد أبيات مقطوعة للرصافي البلنسي :

وجالت بعيني في الرياضِ التفاتةُ حَبستُ بها كأسي قليلاً عن السّاقِ[1]

اللفظ (الساق) قد يتصورها القارئ أحد الأرجل،ولكن ما علاقة الكأس بها ،فالساق هنا إذن هو الساقي الذي يسقي الشاربين، وهو اسم منقوص ينتهي بالياء، والاسم معرفة وحقه إبقاء الياء وليس حذفها ،وقد تصوّر الناسخ أنها تحذف لوجود كسر ما قبلها ، يعوض صوتياً عنها.

وقد يحذف الناسخ الهمزة المتطرفة، مما يخل بالوزن، وينقل حركتها إلى الحرف الذي يسبقها دون سبب. وقد ورد ذلك في مقطوعة للرصافي في وصف القلم:

قصيرٌ كالأنابيب لكنه يطول مضاً طَوال الرّماحِ[2]

فاللفظ (مضاً) وقع فيه غلط إملائي وصوابه (مضاءً) بإثبات الهمزة المتطرفة، فيستقيم رسم اللفظ، ويستقيم معناه، ووزن البيت الشعري، وقد ورد كذلك في ديوانه[3].

ويقع الغلط الإملائي في شعر محمد بن يحيى العَزَفي (ت٧١٣هـ) ولاسيما في قصيدته التائية، ولم يستطع المحقق أن يصوّب أبسط هذه الأغلاط بل تركها على حالها، ولا نعرف لماذا تركها فهل كان ذلك عن سهو أم عن عجز، أم أنه تركها للباحثين من أجل معرفة قوة ملاحظاتهم الفكرية ؟ ومنها البيتان:

يُسقيكها حمراءَ يسطع نورها في الكأس كالمصباح في مشكاتِ

فكأنها عُجمٌ توارت بالحجابِ وردّدتْ سوراً من التوراتِ[4]

---

(1) ابن الخطيب: المصدر نفسه: ٥١٣/٢.

(2) ابن الخطيب: المصدر نفسه: ٢/ ٥١٤.

(3) ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه: ٥٣.

(4) ابن الخطيب: الإحاطة: ١٣/٣ ـ ١٤.

Operanali.com

في البيتين ورد اللفظان (المشكات، والتورات) بالتاء الطويلة، والصواب بالتاء القصيرة المدورة كذا (المشكاةِ، التوراةِ).

ويُؤثر تغير حروف اللفظ المحرّف في موضع اللفظ نفسه في تركيب العبارة، وقد يتحول من الفاعل إلى المفعول به مما يغيّر المعنى العام للعبارة، وقد وجدنا ذلك في شعر الأديب محمد بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ) ولاسيما في قصيدته المطولة التي عارض فيها قصيدة كعب بن زهير، ومنها الأبيات:

شدَّنا إلى الشَد قميات التي سكنت ... أبدانُهن وأفناهُنَّ تنقيلُ

إلى الرسول تُزجى كل تعلمة ... أحلُّ من نجوة تزجي المراسيلُ

وميّ عينٌ بكفٍّ جاءَ يحملها ... قتادَةً وله شكوى وتَعويلٌ[1]

البيت الأول وفيه لفظ (شدّنا) شدّ: فعل ماض، نا : ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل إذا كان ضميراً لمن يعود فلا نجد في النص دلالة على الفاعل وكنا نتوقع أن يقول شدنا الشوق مثلاً. وبانتهاء العبارة لا نجد الفاعل، ولذا فان لفظ شدّنا محرّف، فقد ورد في ديوانه (ثِرنا)[2] من ثار فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالضمير (نا) وهو فاعل ورواية الديوان أصوب، إذ تركيب العبارة سليم من الفعل والفاعل، والفعل لازم وقد جاء بعدهما الجار والمجرور، وفي الألفاظ (سكنت، وأفناهن، تنقيل) تحريف. وفي الديوان وردت (سهكت، أعياهن، تنعيل).

والبيت الثاني وفيه اللفظ (تعلمة) وفيه غلط إملائي لم ينتبه إليه المحقق، وصوابه (يعملة) أي الناقة كذا ورد في الديوان، وكذلك اللفظ (نجوه) فيه تصحيف وصوابه (نحوه).

والبيت الثالث وفيه لفظ (وميّ) وبعدها اللفظ عين مضمومة على أنها نائب فاعل إذ لا معنى للفظ ميّ ولماذا تبنى للمجهول والفاعل رسول الله (ص) ضمن سياق

---

(١) ابن الخطيب: المصدر نفسه: ٣/٤٩ ـ ٥٠.

(٢) ينظر: أبو حيان: ديوانه: ٤٦٧.

obeikandl.com

النص هنا، وقد ورد في ديوانه (وردّ عيناً)[1] ويشير هنا إلى حادثة رد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عين قتادة إلى موضعها سليمة، وهي من معجزاته المشهورة.

وانتقلت علة حذف ياء المضاف إليه للمتكلم في مقطوعة لابن حيان في التصوّف، وهي مقتطعة من مطولاته. ومنها الأبيات :

تفـــرّدتُ لمـــا أنْ جمعـــتُ بـــذاتِ وأُســـكِنتُ لمـــا أنْ بـــدتْ حركـــاتِ

فلـــم أرَ في الأكـــوانِ غـــيراً لأنـــني أزَحـــتُ عـــن الأغيـــارِ روح حيـــاتِ

وقدَّســـتُها عـــن رتبـــةٍ لـــو تعيّنـــتْ لـــها دائمـــاً دامـــت لهـــا حســـراتِ[2]

في الأبيات وردت الألفاظ (بذاتِ، حركاتِ، حياتِ، حسراتِ) حرف الروي التاء، وقد حذفت الياء التي تلي حرف الروي التاء، وعوض عنها بكسر في آخر حرف التاء يظهر في حالة مد الصوت. ولكنه يظهر في رسم اللفظ. وقد حذف الناسخ حرف الياء دون سبب يذكر والصواب كذا (بذاتي، حركاتي، حياتي، حسراتي)، ولو كان اللفظ سليماً بدون الياء لما رسم لفظ (الحيات) بالتاء الطويلة، وانما بالتاء المدورة (الحياة) ولكن التاء الطويلة بعد حذف الياء بقيت على رسمها.

ونقف إزاء مسألة الخلط بين الأفعال والصفات، ونستطيع الكشف عن ذلك من خلال تركيب الجملة فإذا ورد المفعول به فإن الفعل متعد، وإذا ورد الجار والمجرور فإن الفعل لازم.وقد وقع الخلط هنا بين الفعل المتعدي والصفة في مقطوعة لابن حيان نظمها في النسيب ومنها البيت:

إني أحبّ طيَّ ما نشرَ الهوى نشراً وما زال الهوى إفصاحاً[3]

العبارة (أُحبُّ طيَّ) الفعل أُحبُّ متعدٍ و طيَّ مفعول به. والعبارة في رواية الإحاطة صحيحة. وقد ورد في ديوانه كذا (اني لصبُّ طيَّ)[4] ولعل صوابه (صب لطي) فلفظ صبَّ: عاشق، أو رقيق الشوق، فهل هو يعشق طي أسرار الحب، وأجد لفظ أحب

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ٤٧٠.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٦/٣.

[3] ابن الخطيب: المصدر نفسه: ٣/ ٥٧.

[4] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٣٨.

أقرب إلى الصواب فمثل هذه المسائل لا تحتاج إلى عشق بل إلى حب. وكذلك اللفظ (إفصاحاً) من أفصح: أوضح وأبان، وهو مفعول مطلق لفعل محذوف يفصح إفصاحاً والفعل يفصح وفاعله في محل نصب خبر مازال. ولكن الهوى يفصح بماذا؟ وقد ورد في ديوانه (فضّاحاً) على زنة فعّال، وهو خبر منصوب، وهو أصوب من حيث التركيب والمعنى.

وقد أصبح حذف الياء من مهمات الناسخ إذ لا يتوانى عن حذفها أنى وجدها لدى أي شاعر ومنهم ابن حيان، فقد حذفت الياء الأصلية أو ضمير المضاف إليه للمتكلم، وقد اعتاض عنهما بكسر حرف الروي في قصيدة غزلية رقيقة منها البيتان:

وشذا بريقك أم تأرّج مسكةٍ ... وسنىً بثغرك أم شُعاع درارِ

كم ذا أواري في هواه محبّتي ... ولقد وشى بي فيه فرط أوارِ[1]

البيتان ورد فيهما اللفظان (درارِ، أوارِ) وحرف الروي الراء، وقد حذفت الياء التي تلي الروي وعوض عنها بكسر الراء. وكان حذف الياء دون سبب يذكر، وإنما ظن من الناسخ أنها زائدة فحذفها. وقد سار المحقق على ظن الناسخ، فلم يصوّبها أو يشر إلى ذلك الغلط المشين. والصواب كذا (درارِي، أوارِي) والدراري بإثبات الياء جمع درة والأوار شدة العشق وأواري بإثبات الياء الضمير المضاف إليه لتحقيق رد الصدر على عجز البيت. كذا ورد في ديوانه[2].

ومن الأغلاط النادرة التي تقع بين حروف اللفظ الواحد في إبدال مواضع الحروف، ومن الأغلاط الشائعة حذف الياء وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب لسان الدين بن الخطيب يراجع فيها صاحبه الأديب ابن مرزوق ومنها البيتان :

أسنى بني عباسهم بلوائه ... المنصور أو بحسامه السّفاحِ

أما إذا استنجدتني من بعدما ... رَكَدتْ لما خَبَتْ الخطوبُ رياحِ[3]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٧/٣.

[2] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٤٥.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٠٩/٣.

البيت الأول وفيه لفظ (أسنى) وقع فيه غلط إملائي إذ ورد في ديوانه (أنسى)[1] والفاعل ضمير يعود إلى الممدوح. ولم يلاحظ المحقق ذلك الغلط.

والبيت الثاني وفيه لفظ (رياحِ) وصوابه (رياحي) فقد حذف الناسخ ياء المضاف إليه وعوّض عن ذلك بكسر الحاء حرف الروي، والدليل على وجود الياء الفعل (استنجدتني) وفيه ياء المتكلم. وقد ورد اللفظ كذا (رياحي) في ديوانه.

وحذف الياء الضمير المضاف إليه قد حدث في قصيدة للأديب محمد بن أحمد ابن مرزوق (كان حياً عام ٧٥٤هـ) أنشدها في ليلة ميلاد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بمدينة فاس عام ٧٦٣هـ، ومنها البيتان:

أيـــا نســـيم السَّـــحرِ بـــاللهِ بلِّـــغ خـــبرِ

فـــإن يُقصّـــر ظـــاهري فلـــم يقصّـــر مضـــمرِ[2]

البيتان وفيهما اللفظان (خبرِ، مُضمرِ) وفيهما حرف الروي الراء. وقد حذفت ياء المضاف إليه التي تلي حرف الروي، وعوّض عنها بكسر حرف الروي الراء، وكان حذف الياء دون سبب يذكر لجهل الناسخ، وصوابهما إثبات الياء كذا (خبري، مضمري) ومما يدل على وجود الياء الطباق الحاصل في البيت بين لفظي (ظاهري، ومضمري)، كذا ورد في النفح[3].

وقد لا يفرّق الناسخ بين الألف المقصورة والألف الممدودة في رسم اللفظ، أما المحقق فينبغي أن لا يترك هذه المسألة على حالها للقارئ الذي سرعان ما يكشفها وينتقد المحقق لسهوه. وقد وقع ذلك في قصيدة للشاعر ابن دراج القسطلي في مديحه منذر بن يحيى أمير سرقسطة منها البيت:

نادى بحيّ على الندى ثم اعتلا سُبُل العُفاة مهلِّلاً ومكبّرا[4]

---

[1] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٣٧٥.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣/ ١١١، ١١٦.

[3] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٥/ ٣٩٧.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣/ ٢٨١.

الفعل الماضي اعتلى بالألف المقصورة وليس بالألف الطويلة، ومضارعه يعتلي أي ارتقى، وقد وردت كذا في ديوانه[1].

ونجد في شعر صفوان بن إدريس المرسي (ت٥٩٨هـ) مثل غيره قد تعرض إلى علة حذف الياء ضمير المتكلم المضاف إليه وتعويضها بكسر الحرف الذي يسبق الياء دون سبب يدعو لذلك سوى إهمال الناسخ أو سهوه أو لعله يظن أنها زائدة والكسر يجانس الياء أو ينوب عنها. من ذلك ما ورد في قصيدته التي أثبتها في العجالة، منها البيتان قوله:

يا صاحبيّ ولا أقل إذا أنا ... ناديتُ من أن تُصغيا لنداءِ

يا منزلاً نشطت إليه عبرتي ... حتى تبسّم زهرُهُ لبكاءِ[2]

في البيتين اللفظان (لنداءِ، لبكاءِ) حرف الروي الهمز وهو مكسور لمجانسة الياء ضمير المتكلم المحذوف، والدليل على ذلك في البيتين ما يدل على المتكلم في سياق الكلام (ناديتُ، عبرتي) وصوابه كذا (لندائي، لبكائي) كما ورد في شعره[3].

ومن قصيدة أخرى لصفوان بن إدريس راجع فيها عن كتاب ورد إليه من أحد أصحابه، يتضح فيه خلل تركيب البيت مما يؤثر في روايته. فيروى برواية أخرى يختلف مضمونها عن الأولى، من ذلك قوله:

ألا سمح الزمان به كتابا ... ذُرى بوروده أُنسي قبابا

أبا موسى وإني أخي وداد ... أُناجي لو سمعت إذا أجابا[4]

في البيت الأول، العبارة : ذرى بوروده أُنسي قبابا، ذرى: مبتدأ مضاف، بوروده: جار ومجرور. وأنسي: مضاف إليه. وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه، اللفظ (بوروده)، قباباً: ينبغي أن يكون خبراً للمبتدأ ولكن اللفظ هنا منصوب وليس

---

[1] ينظر: ابن دراج: ديوانه: ١٠٣.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣/ ٣٥٠.

[3] ينظر: صفوان بن إدريس: شعره: ١٩٥/١.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣/ ٣٥١.

oberkanal.com

مرفوعاً لذا فإن هناك خللاً في تركيب العبارة إذ لا يصح أن يكون خبر المبتدأ منصوباً، وأن لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه بفاصل.

وقد وردت العبارة في شعره المجموع كذا (درى بوروده أُنسِي فآبا)[1] فاللفظ (درى) : فعل ماض، بوروده: جار ومجرور متعلق بالكتاب، وأنسي: فاعل مضاف والياء مضاف إليه. فآبا: آب:فعل ماض،والألف للاطلاق،وبذا يستقيم المعنى وتركيب العبارة.

وفي البيت الثاني : عندما ننظر إلى تركيب (إني أخي وداد) إني : إن حرف مشبه بالفعل، والياء اسمها. أخي: ينبغي أن يكون خبر (إن) ومن المفروض حسب القاعدة النحوية أن تكون مرفوعة وعلامة رفعها الواو لأنها من الأسماء الخمسة فتصبح (أخو) ولكنها وردت مجرورة بالياء. مما يعني أن هناك خللاً في تركيب العبارة أو هناك تحريف في أحد ألفاظها. وقد وردت العبارة في شعره المجموع كذا (وأيّ أخي وداد)[2]. فاللفظ (أي) من أدوات الاستفهام مضاف. أخي : مضاف إليه. وبذا يستقيم المعنى وتركيب العبارة.

واختلاف الحركات في اللفظ يغيّر معناه الذي أراده الشاعر إلى معنى آخر قد يكون بعيداً عما يريده فيخل بسياق المعنى العام، ويحدث ذلك لجهل الناسخ أو لسهوه في ضبط اللفظ كما يتضح ذلك في قصيدة أبي الطيب صالح بن يزيد الرندي (ت٦٨٤هـ) ومنها البيتان:

أأفقده فلا أبكي عليه ... يكون أرقّ من قلبي الحِمامُ

فمن حرب تشيب له النواصي ... وسلم تحيته سلامُ[3]

البيت الأول وفيه لفظ الحِمام بكسر الحاء ويعني الموت، فكيف يكون الموت وهو قاس أرق من قلبه؟ ولابد أن حركة اللفظ غير سليمة وصوابها الحَمام بفتح

---

[1] ينظر:صفوان بن إدريس: شعره: ١٩٩/١.

[2] ينظر : المصدر نفسه: ٢٠٠/١.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٦٢/٣ ـ ٣٦٣.

الحاء ويوصف هذا الطائر بالرقة، ويريد الشاعر هنا أن قلبه أرق من هذا الحمام. وقد ورد كذلك بالفتح في شعره المجموع[1].

والبيت الثاني وفيه اللفظ (له) والضمير الهاء يعود إلى الحرب وهي مؤنث لفظاً وينبغي أن يكون الضمير (لها) كما ورد في شعره المجموع أيضاً[2].

وكذلك تغيّر رسم اللفظ يغيّر معناه أيضاً، فعدم التمييز بين رسم الألف المقصورة وبين رسم حرف الصاد، أو السين الآخرية مما يجعل القارئ يظنها حرفين الصاد والألف المقصورة، أو السين والألف المقصورة. من ذلك ما ورد في قصيدة ابن صارة الشنتريني (ت ٥١٧هـ) وهو يصف نجم الرحيم قوله:

وكوكبٌ أبصر العفريتُ مُسترقاً فانقضى يُذكي سريعاً خلفه لهبه[3]

في البيت اللفظ (انقضى) يعني انتهى وفيه غلط إملائي واختلاف في المعنى؛ لأن الشاعر يريد الفعل (انقضّ) أي هجم. وهو الصواب ولا وجود للألف المقصورة هنا وقد ورد كذلك في ديوانه[4].

واختلاف الشكل أو الحركات يغيّر اللفظ من معنى لآخر في قصيدة مشهورة لعبد المجيد بن عبدون (ت٥٢٧هـ) في رثاء بني الأفطس منها قوله:

وأتبعت أختها طسماً وعادٍ على عادٍ وجرّهم منها ناقص المَررِ[5]

فاللفظ (وجرّهم) مكوّن من الفعل الماضي (جرّ)، وهم : ضمير في محل نصب مفعول به والفاعل متأخر (ناقص المرر). فالفعل والمفعول به لا علاقة لهما بالبيت من حيث السياق والمعنى. وصواب اللفظ (وجُرهم)[6] بضم الجيم وسكون الراء وهي من القبائل القحطانية البائدة التي سكنت جوار البيت الحرام في الجاهلية الأولى. ولم يستطع المحقق أن يضبطه فجعله فعلاً ومفعولاً به.

---

[1] ينظر: أبو البقاء الرندي: شعره: ٣٤.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ٣٥.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٤٠/٣.

[4] ينظر: ابن صارة الشنتريني: شعره: ٤٧.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٨/٤.

[6] ينظر: عبد المجيد بن عبدون اليابري: ديوانه: ١٤١.

ومن الأغلاط اللغوية التي وقع فيها النسّاخ حذف الياء الآخرية عند تخفيف الهمز وإبدالها بكسر الحرف الذي يسبق الياء. من ذلك ما ورد في قصيدة للأديب ابن الجياب علي بن محمد (ت٧٤٩هـ) في مديح بني نصر ورد منها الأبيات الآتية:

ألا تـــرى إلا الحقـــيقة وحـــدها والـــكل مضـــطر إليـــها لاجِ

مـن آل نصـر نخبـة الملـك الرّضـا أمـــن المـــروّع هـــم وغيـــث الـــلاجِ

منـــه لـــباغي العُـــرف درّ فـــاخرٌ ولمـن يُعـادي الـدين هـول فـاجِ[1]

وردت الألفاظ في القافية (لاجِ، اللاجِ، فاجِ) بكسر الجيم ولم يسبقها ما يؤدي إلى حذف الياء التي هي أصل من اللفظ، وأصلها (لاجئ، اللاجئ، فاجئ) بإثبات الهمز وعند تخفيفها يبقى رسم الياء كذا (لاجي، اللاجي، فاجي) ومما يدل على ذلك أنها وردت بالياء في رواية النفح[2] ولم يتنبه محقق الإحاطة إلى ذلك.

ونجد مثل هذه الاختلاطات اللغوية في الضمير العائد إلى الجمع الملحق بالمذكر السالم مثل لفظ (عالم) في قصيدة للأديب علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٦هـ) التي أنشدها في رحلته إلى المشرق، ومن الممكن للمحقق أن يتثبت من الروايات التي ورد فيها ذلك اللفظ وبيان صوابه. قوله:

ويح الغريب توحشت ألحاظهُ في عالم ليس له بشبيه[3]

ورد البيت في رواية النفح (في عالم ليسوا له بشبيه)[4]. فالواو الذي يعود إلى لفظ (عالم) على أنه جمع فهو في الحقيقة مفرد، وجمعه (عالمون وعالمين) وهو ملحق بالجمع. ولذا فإن (ليس) برواية الإحاطة أصوب. ولكن لعل الشاعر يريد بلفظ العالم (الناس) فألحق الواو بلفظ ليس.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/١٣٠.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٥/ ٤٣٥.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/ ١٥٤.

[4] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٥/ ٤٣٥، وابن سعيد : حياته وشعره: ١٨.

obeikandl.com

ودخل ابن سعيد القاهرة، فصنع له ادباؤها صنيعاً في ظاهرها، وانتهت بهم الفرجة إلى روض نرجس، وكان فيهم أبو الحسن الجزّار فجعل يدوس النرجس برجله. فقال ابن سعيد:

يا واطئ النرجس بالأرجلِ ما تستحي أن تطأ الأعينَ بالأرجلِ

فتهافتوا بهذا البيت وراموا إجازته. فقال ابن أبي الإصبع:

فقال دعني لم أزل محرجاً على لحاظ الرّشاد الأكحلِ[1]

فاللفظ (الرشاد) ويعني الهداية، ولحاظ الرشاد ليس له معنى في هذا البيت، ومن الممكن أن يكون في اللفظ خطأ إملائي وصوابه (الرشأ) ومما يدل على ذلك صفته الأكحل.

ومن الأغلاط الإملائية الواضحة ما نراه في بيت الشاعر أبي المخشي عاصم بن زيد من أبيات في مديح الأمير سليمان بن عبد الرحمن، وقد وشي إلى الأمير هشام بن عبد الرحمن أنه يعرض به لحول في عينه. فقال أبو المخشي:

وليسوا مثل من بان سيل عُرفاً يقلّب مقلةً فيها أعونه[2]

فاللفظ (بان) يخل بالوزن وفيه غلط وصوابه (إن) الشرطية وجوابها عجز البيت. وكذلك اللفظ (أعونه) لا معنى له في هذا البيت. ومن المؤكد أن اللفظ الصحيح (اعوارُ) وقد ورد كذا في بعض المصادر[3] ولم يتنبه لذلك المحقق.

وكذلك قصيدته التي يمدح فيها الأمير عبد الرحمن بن معاوية مليئة بالأخطاء اللغوية والإملائية ومطلعها:

خضعت أم بناتي للعِدا إذ قضى الله بأمرٍ فمضا[4]

فالألفاظ التي وردت في قافية أبيات هذه القصيدة وهي: (فمضا، المدا، العما، لا يرا، سعا، مشا، الدُّجا، الشّرا) وهي بالالف الطويلة فهل يعقل أن الناسخ لم يفهم العربية، فيكتب الألفاظ هكذا دون تصويب أو يشير إلى صوابها ومن لا يعرف

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٥٥/٤.

[2] المصدر نفسه: ٢٣٢/٤.

[3] ينظر: ابن سعيد: المغرب: ١٢٤/٢.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

صوابها وهي: (فمضى، المدى، العمى، لا يرى، سعى، مشى، الدُّجى، الشرى) ولعل الناسخ كان يمقت الألف المقصورة فلجأ إلى الألف الطويلة فكتبها هكذا، وأين المحقق من هذا ؟

وألجأت الضرورة الشعرية بسبب حرف الروي في القافية الأديب سهل بن محمد الأزدي (ت٦٣٩هـ) إلى عدم الالتزام بقاعدة مخالفة العدد للمعدود في قصيدة يصف فيها همته وحاله منها قوله:

لفي منصب تعلو السماء سماتهُ فيثبتُ نوراً في كواكبها السبعِ[1]

فلفظ (السبع) العدد هنا يطابق المعدود الكواكب ومفردها كوكب وهو مذكر وينبغي أن يخالف العدد المعدود من ثلاثة إلى تسعة، وصوابه: (كواكبها السبعة) ولكن القافية عينية مكسورة فلجأ الشاعر إلى الضرورة الشعرية أي حذف التاء وكسر العين مجانسة للقافية، ولكنه في الوقت نفسه طابق العدد مع المعدود، وخالف بذلك القاعدة النحوية.

وتزخر قصيدة أبي عبد الله بن الجنان (ت٦٤٨هـ) في رثاء الوزير الأديب سهل بن محمد الأزدي بالأغلاط اللغوية، مما يجعلنا نظن أن النسخة التي تتضمن هذه القصيدة قد كتبها ناسخ يجهل قواعد اللغة العربية وأصولها وتصريفها، وقد أعيت محققها فأهملها أيضاً دون تصويب. ومن أبيات تلك القصيدة قوله:

وإنّ لمنثور الوجود انتظاره بكفي فناً للفنا بواشكِ
ومن لحديث المصطفى ومآخذ يبيّن بها في فهمه ومتاركِ
فناد بأفلاك المحامد أقصُري فلا دوران بل قطب المداركِ
وصِح بالبناء اليوم أقويتَ منزلاً بوطئ المنايا لا بوطئ السنابكِ
أعندكم أني لما قد عراكمُ أمانع صبري أن يلين عزائكِ
وإن كان صبراً إنها لحلومكم ثوابة في مر الرياح السوامكِ[2]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٨٥/٤.

[2] المصدر نفسه: ٢٨٧/٤ ـ ٢٨٩.

البيت الأول وفيه لفظ (فناً) وهو مضاف اليه للّفظ (بكفي) والمضاف إليه لا ينصب بل يجر، وهو محرف وصوابه (فناءٍ) بإثبات الهمز، وكذلك اللفظ (للفنا) الجار والمجرور فمصدر الفعل فنى يفني فناء بإثبات الهمز. وقد ورد كذا في ديوانه[1].

والبيت الثاني وفيه اللفظان (يبيّن بها) فالضمير الهاء يعود إلى المآخذ والفعل يبيّن متعد إذ يتعدى إلى المفعول به لذا فإن صوابه (يبيّنها) وقد ورد اللفظ الصحيح كذا في ديوانه[2].

والبيت الثالث وفيه فعل الأمر (أقصُري) بضم الصاد وهو لا معنى له. وصواب اللفظ بكسر الصاد (أقصِري) أي احتجبي وامتنعي عن الدوران وهو الصواب.

والبيت الرابع وفيه اللفظ الجار والمجرور (بوطئ) الهمزة الأخيرة على الياء وهو غلط إملائي. فالحرف الذي يسبق الهمزة ساكن والهمزة متطرفة لا ترسم على حرف كذا (بوطء).

والبيت الخامس وفيه اللفظان (لن يلين) وهما ضمن السياق أن الشاعر صبره لا يلين عرائكه، لذا فان اللفظ (لن) محرف من اللفظ (أنْ) أي يمنعه من أن يلين وقد وردت كذا في ديوانه.

والبيت السادس وفيه اللفظ (ثوابة) بالتاء المربوطة وفيه غلط إملائي وصوابه (ثوابت) جمع ثابت وهو بالتاء الطويلة. ولم يتنبه المحقق لمثل هذا الغلط الواضح.

ويظهر تأثير الشكل(الحركات) في تغيير دلالات الألفاظ واضحاً في شعر محمد بن الأبار (ت٦٥٨هـ). إذ لم يستطع الناسخ أن يضبط ذلك الشكل فتركه كما يتصوره صواباً، ولم يدقق المحقق بعده.ويتضح ذلك في قصيدته التي يرثي بها الوزير أبا الربيع بن سالم قوله:

وما الروضُ حلاه بجوهره النّدى ولا البَرْدُ وشَّقة أكُفَّ الرواقمِ[3]

---

[1] ينظر: ابن الجنان: ديوانه : ١٣٠.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/ ٣٠٧.

obeikandi.com

البيت وفيه اللفظ (البَرْدُ) بفتح الباء وسكون الراء ضد الحرارة، وما علاقة البرد بأيدي النقاشين وأصحاب الزخرفة. ولذا فإن صواب اللفظ (البُرْد) بضم الباء وهو نوع من الثياب جمعه برود وأبراد وهذا الأخير له علاقة بأصحاب الزخرفة والكتابة على الثياب. والدليل على ذلك اللفظ (وشَّقة) وهو محرّف وصوابه (وشّته) من الفعل وشّى يوشّي أي زخرفه ونقشه. وقد ورد اللفظان الأخيران كذا في ديوانه[1].

ويؤثر تصريف الأفعال بين الثلاثي والرباعي في تغيير رواية الأبيات ومن ثم تغيّر دلالات ألفاظها وتبدل معانيها تبعاً لذلك التغيّر. وقد وجدنا ذلك في شعر الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (ت٤٥٩هـ) وفي قصيدته التي يمدح فيها الوزير علي بن محمد بن توبة ومنها قوله:

وحيّا المزن وحيّا أخاه أهملتْ كفُّه بوَبْل العطاءِ[2]

اللفظ (أهملتْ) وفيه الفعل أهمل يهمل أي ترك الشئ وعافه. وهو لا يتناسب وسياق المعنى الذي يبين كف الممدوح التي فاضت بالعطاء. ولذا فان صواب اللفظ (هَمَلَتْ) أي أعطت وفاضت بكثرة العطاء.

وكذلك قصيدته التي أجاب فيها الوزير هاشم بن أبي رجاء حين عذله على رداءة مسكنه وقال له لو سكنت داراً خيراً من هذه لكانت أولى بك، فأجابه بقصيدته التي ورد منها البيت الآتي:

ونسوةٌ يبتغين كِنًّا بُنيتْ بنيانَ عنكبوتْ[3]

فاللفظ (كِن) البيت الصغير المستور. وجمعه اكنان. والفعل (بُنيت) فعل ماض مبني للمجهول. والتاء ضمير يعود إلى الجمع، ولكن الكن هنا مفرد وليس جمعاً. لذا فإن الفعل (بُنيت) غير صحيح، وصوابه (بَنيتُ) من الفعل بنى، والتاء ضمير متصل فاعل، وبنيانَ مفعول به. ولم يلاحظ المحقق ذلك الاختلاف في تصريف الفعل وموضعه من الاعراب.

---

[1] ينظر: ابن الأبار: ديوانه: ٢٨١.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٨٣/٤.

[3] المصدر نفسه: ٣١٧/٤.

Obeikandl.com

ومن الأغلاط اللغوية والإملائية التي وقعت في أبيات الأديب محمد بن عتيق شيخ الأديب يوسف بن إبراهيم الساحلي اختلاف حروف الجر وحذف الياء ضمير المتكلم المضاف إليه دون سبب ظاهر لذلك. كما في أبياته التي أجاز فيها لتلميذه التحدث بعلمه قائلاً:

وما سمعتْ أُذناي عن كل عالمٍ وما جاد من نظمي وما راق من نثرِ

وجدّي رشيق شاع في الغرب ذكرهُ وفي الشرقِ أيضاً فادرِ إن كنت لا تدرِ

ولي مولد من بعد عشرين حجة ثمان على السّن المُبين ابتدا عُمرِ[1]

في البيت الأول: ورد في النفح (سمعت أذناي من...)[2] وباختلاف حرف الجر. وفي اللغة : سمع فلان عن فلان، أي أخذ العلم عنه بصورة غير مباشرة بالسماع. وسمع فلان من فلان، أي سمعه مباشرة بأذنه.

وورد في الأبيات الثلاثة الألفاظ (نثرِ، لا تدرِ، عُمرِ) وهي قوافيها دون الياء الضمير المتصل المضاف إليه، أو الياء التي هي أصل الكلمة. وقد حذفت جميعها دون سبب يذكر، وصوابها: (نثري، لاتدري، عُمري) بإثبات الياء.

ومن الأغلاط اللغوية التي يقع فيها النسّاخ عند كتابة الأبيات عدم معرفة حروف الجر التي تناسب أفعالها وترتبط بها ولا سيما الأفعال اللازمة، من ذلك ما وقع في قصيدة للأديب لسان الدين محمد بن عبد الملك بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) التي يهنئ فيها الأمير أبا الحجاج بهلاك طاغية الروم وهو محاصر جبل الفتح. ومنها البيت:

ولله من ألطافه في عباده خزائن ما ضاقت لمطلبِ طالبِ[3]

فالفعل (ضاق) تبرم بالشيء، وحرف الجر الملحق به (الباء) وليس اللام. فيقال ضاق بالشيء يضيق به. وقد ورد كذلك في ديوانه (ما ضاقت بمطلب طالب)[1] وهو الصواب.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة:٤/ ٤٠٦.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٥٤/٢.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة:٣٣٢/٤.

obeikandi.com

ويقع الغلط الإملائي، أو بالأحرى الغلط الطباعي الذي لم يتنبه إليه المحقق في قصيدة ابن الخطيب التي يمدح بها الجناب النبوي الشريف وهي من أوليات نظمه ومنها البيت:

حاشا وكلا أنتَ تخيب سائلي أو أن أرى مسعاي غير نجيحِ[٢]

فاللفظان (أنت تخيب) وصوابهما(أنْ تخيبَ) أي أن المصدرية والفعل المضارع المنصوب بأن. وقد أُلحقت الطابعة التاء غلطاً بالحرف (أن) تكراراً للتاء في الفعل تخيب. ولم يتنبه المحقق لمثل هذا الغلط الواضح.

ونعود إلى مسألة عدم التفريق بين الألف المقصورة والألف الطويلة لدى الناسخ ولاسيما في شعر ابن الخطيب الذي ورد في الإحاطة. ففي قصيدته التي يهنئ بها سلطان المغرب في ليلة المولد النبوي الشريف عام ٧٦٣هـ منها قوله:

وعلّة هذا الكون أنت وكل ما أعاد وأنت القَصدُ فيه وما أبدا
وهل هو إلا مظهرٌ انت سِرُّه ليمتاز في الخَلق المُكبُّ من الأهدا
فتُهدى بأشواقي السُّراةُ إذا سرتْ وتُحدى بأشعار الرِّكاب إذا تحدّا
فكم معتدٍ أردى وكم تائهٍ هدا وكم حِكمة أخفى وكم نعمةٍ أبدا[٣]

في الأبيات وردت الألفاظ (ابدا، الأهدا، تحدا، هدا، أبدا) بالألف الطويلة، وهذه الألفاظ أغلبها رباعية وأفعالها: أبدى: يُبدي، وأهدى: يُهدي، وحدا: يحدو، وعند بنائها للمجهول تُحدى، وهدى: يَهدي، وأبدى: يُبدي. لذا فإن صوابها بالألف المقصورة كذا (أبدى، الأهدى، تُحدى، هدى، أبدى) وقد وقع محقق الديوان الدكتور محمد الشريف القاهر أيضاً في إبقاء بعضها على الغلط مثل اللفظ :

---

[١] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب: ٢٦٠.
[٢] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/٤٦٤.
[٣] المصدر نفسه: ٤/٤٦٧ ـ ٤٦٨.

openkandil.com

(أبدا)[1] ولكنه تنبه إلى الألفاظ الأخرى فكانت بالألف المقصورة وكذلك وقع محقق الديوان في القصيدة نفسها ومنها البيت:

ولو تركت مني الليالي صبابة لأجهدتها ركضاً وأرهقتها شدا

فقد ورد في الديوان (من الليالي) وهو غلط وصوابه ما ورد في الإحاطة.

وتتنوع الأغلاط اللغوية في قصيدته التي أنشدها السلطان الغني بالله بعد رجوعه إلى الأندلس في بعض ليالي المولد الكريم منها الأبيات:

قصفت صعدة انتصاري وفلّت غرب عزمي المعدّ يوم كفاحِ

خلّفوني من بعدهم يائس الطرف ثقيل الخطا مهيض الجناحِ

عدد القُطُر والرمال وما عاقبُ دهر غدوهُ برواحِ

فسرى الخصب في الجسوم الهزالى وجرى الرَّسْلُ في الضروع الشِّحاح[2]

في البيت الأول ورد اللفظ (كفاحِ) بكسر الحاء وهو قافية البيت، وصوابه (كفاحي) بإثبات ياء المضاف إليه للمتكلم، إذ سبقه في البيت الألفاظ المضاف إلى مثل هذه الياء مثل:انتصاري، وعزمي. لأن الشاعر يتحدث عن نفسه. والناسخ اكتفى بكسر الحاء عوضاً عن الياء.

وفي البيت الثاني ورد اللفظان (يائس الطرف) والطرف هو العين، ولا يمكن أن يسند اليأس للعين، فليس هناك قرينة تجمع بين العين واليأس. والصواب (ناكس العين) كذا ورد في ديوانه[3].

وفي البيت الثالث ورد اللفظ (القُطُر) بضم القاف والطاء، مفردها قِطار بكسر القاف جمع من الإبل. ولا أظن أن الشاعر يريد ذلك فقد وقع غلط في الشكل ولعله يريد لفظ (القَطْر) بفتح القاف وسكون الطاء، أي ماء المطر للدلالة على كرم الممدوح ومما يؤيد ذلك وروده في الديوان[4].

---

[1] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٤٧٦.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦٩/٤ ـ ٤٧٢.

[3] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٣٩٠.

[4] ينظر: المصدر نفسه: ٣٩١.

obeikandi.com

وفي البيت الرابع ورد اللفظ (الخَصب) بفتح الخاء والصواب (الخِصْب) بكسر الخاء وهو ضد الجدب. وورد في البيت : وجرى الرَّسل في الضروع الشحاح. والرسل الرفق واللين، وذلك لغرض حلبها. وقد ورد في ديوانه لفظ (الدروع)[1] بدلاً من الضروع وهو غلط لم يتنبه إليه محقق الديوان الدكتور محمد الشريف قاهر إذ كيف يجري الرفق بالدروع الشحاح؟ بل يراد لها القوة والشدة لتحمى حاملها.

ويقتصر غلط الناسخ أحياناً على حرف واحد مثل الياء للمتكلم الضمير المضاف إليه فيحذفها ويكسر الحرف الذي يسبقها عوضاً عنها ولا نعلم لماذا فعل الناسخ بذلك الحرف؟ ولعله ظن أن صوت الكسرة الذي يؤدي حركة مد قصيرة ينوب عن حركة الياء الطويلة. أو لعله يظن أن الياء في الأسماء مثل الياء في الأفعال قد تجزم بحذفها. نجد مثل هذه الحالة في قصيدة لابن الخطيب يمدح بها سلطان المغرب أبا عنان منها قوله:

أترى التغزّل بعد أن ظعن الصِّبا	شأني الغداة أو النسيب نسيب
قد كان يسترني ظلام شبيبتي	والآن يفضحني صباح مشيبِ
يا جنة فارقتُ من غُرُ فاتها	دار القرار بما اقتضته ذنوبِ
أسفي على ما ضاع من حظي بها	لا تنقضي ترحاته ونحيبِ
إن أشرقتْ شمسٌ شرِقتُ بعبرتي	وتفيض في وقتِ الغروب غروبِ
حتى لقد علمت ساجعة الضحى	شجوي وجانحة الأصيل شحوبِ[2]

فالألفاظ التي وردت في قافية القصيدة (نسيبِ، مشيبِ، ذنوبِ، نحيبِ، غروبِ، شحوبِ) قد أسقط الناسخ منها ياء المضاف إليه للمتكلم وعوض عنها بكسر الحرف ما قبل الياء والصواب إثبات الياء كذا (نسيبي، مشيبي، ذنوبي، نحيبي، غروبي، شحوبي) لوجود ما يثبت أنها تعود للمتكلم كما يدل على ذلك سياق الكلام في الأبيات، ولأنها وردت كذلك في ديوانه[3].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/٤٧٤، ٤٧٦.

[3] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧.

ويبدو أن رغبة النساخ في حذف الحرف الأخير من القافية مثل حرف الياء إلى حرف آخر وهو حرف الواو أو بمعنى آخر حروف العلة دون أن يسبقها ما يؤدي إلى حذفها كما في قصيدة ابن الخطيب الموجهة إلى مديح سلطانه من بني الأحمر مثل قوله:

تعلّم منه الدهر حالياهِ في الورى فآونةً يسخو وآونة يسْطُ[1]

ورد اللفظ (يسْطُ) بضم الطاء. وأصل الفعل المضارع (سطا يسطو) بإثبات الواو إذْ لم يسبقه في البيت الشعري حرف جازم. وقد سبقه الفعل يسخو كذا بالواو. وقد ورد في رواية النفح كذا (يسطو) بالواو[2] ولم ترد القصيدة في ديوانه.

ومن المثير للعجب أن المحقق أشار في الحاشية إلى أن رواية النفح صحيحة ولكنه لم يلتزم بها ولا نعلم لماذا؟ ومثل هذا الغلط في الحقيقة لا يشكل رواية ثانية للفظ وإنما هو كتابة ناسخ لم يفهم أن هذه اللفظة غير مسبوقة بجازم، وأن الواو أصل في اللفظ، والمحقق جعلها رواية ثانية وابقى اللفظ المغلوط.

وقد يحدث اللبس في حروف الجر العائدة إلى الأفعال اللازمة وأحياناً في الضمائر العائدة إلى الأسماء المذكرة أو المؤنثة أو المفردة أو الجمع كما في قصيدة ابن الخطيب التي نظمها في النسيب منها قوله:

أدافع في شوقي ووجدي كتائباً تزلزلُ رضوى عندها وثبيرُ

وأرسلتُ دمع العين حين قرأته فمنها أمامي روضةٌ وغديرُ[3]

في البيت الأول الفعل (أدافع في) أي أُرسل الأفراد أو الكتائب أمامي والفعل (أدافع عن) أي أصد المهاجمين نحوي فأدفعهم عني. والفعل في الإحاطة على صواب. ولكنه ورد في ديوانه كذا (أدافع من)[4] وهو غلط لم يتنبه إليه محقق الديوان الدكتور محمد الشريف قاهر.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/٤٨٠.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٦/٤٦٠.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/٤٨٤ ـ ٤٨٥.

[4] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٥٢٥.

وفي البيت الثاني الفعل (قرأته) الضمير الهاء مفعول به يعود إلى الكتاب المرسل إليه. وقد ورد في ديوانه (قرأتها)[1] فالضمير (ها) لمن يعود؟ وهو غلط لم يتنبه إليه محقق الديوان أيضاً، ورواية الإحاطة أصوب.

وفي قصيدة أخرى نظمها ابن الخطيب في التوجع على فقد الشباب والاعتبار لذلك، فقد أهمل الناسخ إثبات الياء ضمير المتكلم المضاف إليه مرة أخرى في قوافيها، والاستعاضة عنها بكسر الحرف الذي يسبقها، ولم يلاحظ محقق الإحاطة ذلك الغلط، إذ لابد من إثبات الياء لضبط سياق الكلام في النص، منها الأبيات:

تأملتها خلفي مراحل جُبتُها ... يناهز فيها الأربعين حسابِ
جرى بي طرفُ اللهو حتى شكا الوجا ... وأقفر من زاد النشاط جرابِ
أبحن ذماري وانتهبن شبيبتي ... أهُنَّ نصولٌ أم نصول خضابِ
وقد كنت يهدي المروض طيب شمائلي ... ويمرح غصن البان بين ثيابِ
سلام على تلك المعاهد إنها ... مرابع ألا في وعهد صحابِ
ويا آلة العهد انعمي فلطالما ... سكبتُ على مثواكِ ماء شبابِ
نقول اذكري بعدما بان حيرتي ... وصوّح روضي واقشعرّ جنابِ
فإن سجع الركبان فيّ بمدحةٍ ... حثَّ في وجوه المادحين ترابِ
ألم تعلموا أنّ الوفاء سجيّتي ... إذا شحطتْ داري وشطّ ركابِ
تملأتُ بالدنيا الدنيّة خبرة ... فأعظمُ ما بالناس أيسرُ مابِ
وأضحي ومحراب الدجا متهجّدي ... وأمسي وماءُ الرافدين شرابِ
وتضحك من بغداد بيضُ قبابها ... إذا ما تراءت بالسوادِ قبابِ
فلا نظمت دُرّ القريض قريحتي ... ولا كانت الآداب أكبر دابِ[2]

---

[1] ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٧.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/٤٩٥ ـ ٤٩٦.

obeikandl.com

فالألفاظ التي وردت في قافية القصيدة (حسابِ، جرابِ، خضابِ، ثيابِ، صحابِ، شبابِ، جنابِ، ترابِ، ركابِ، مابِ، شرابِ، قبابِ، دابِ) قد أسقط الناسخ منها ياء المضاف إليه والصواب إثباتها كذا (حسابي، جرابي، خضابي، ثيابي، صحابي، شبابي، جنابي، ترابي، ركابي، مابي، شرابي، قبابي، دابي)؛ لأن سياق الكلام يقتضي إثباتها لأنها تعود إلى المتكلم؛ ولأن بعضها إذا حذفت الياء منه تتغير حركة آخره حسب موقعه في الجملة مثل الألفاظ (حساب، جراب، ركاب، قباب) فإنها ترفع لأنها فاعل، ومثل (شراب) خبر للمبتدأ، وقد تنصب مثل (تراب) فتكون (تراباً) كذا، لذا فإن ياء المضاف إليه تعيدها إلى القافية التي يكون فيها حرف الروي مكسوراً.

وقد يقع بعض النساخ في عدم ضبط إشكال اللفظ وهو واضح للعيان ويزيد الطين بلة أن المحقق يفوته ذلك الغلط الواضح البيّن مما يفقد النص قيمته الفنية. مثل ذلك ما وقع في قصيدة ابن الخطيب التي كتبها إلى ضريح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منها البيت :

وحسبي على أنيّ لصحبكِ منتمٍ وللخُزرُ جيين الكرام نسيبُ[1]

فاللفظ (وللخُزرُ جيين) بضم الخاء والراء مغلوط الشكل. فقد ورد بفتح الخاء والراء كذا خَزرَج وخَزرَجي وخَزرَجيون، نسبة إلى قبيلة خزرج من قبائل العرب، وقد ورد في ديوانه اللفظ الصواب أيضاً[2].

وهناك أخطاء لغوية وإملائية كثيرة في نصوص الإحاطة الشعرية منها والنثرية أيضاً. وإيرادها قد يثقل كاهل المبحث الذي نعده لإيراد هذه الأغلاط كشاهد على إهمال التدقيق في أصول الألفاظ وبنيتها وتركيبها وإشكالها، فكانت أغلاط جمة تستدعي التفكير في إعادة تحقيق مثل هذا الكتاب وضبط نصوصه، وهي بالتاكيد ليست روايات ثانية فالرواية الثانية تكون في اختيار دلالة أخرى للفظ

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٣٨/٤.

[2] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٣٢٤.

obeikandi.com

وليس النقص أو الزيادة في ذلك اللفظ أو تخالف بنيته عن القياس لتشكل رواية أخرى بل هو الغلط بعينه.

ومثل هذا الغلط وجدناه واضحاً، ووجدنا المحقق قد أغمض عينيه عنه وكأن هذا الأمر لا يعنيه، ولربما ينسى نفسه أنه محقق هذا الكتاب، وهو المسؤول عن ضبطه وتدقيقه ومقابلة نصوصه مع الروايات الأخرى، ونسأل الله له العافية.

obeikandl.com